عظةٌ في صعود الربّ[1]

القدّيس صوفيان المعترف

مَن لديه روحٌ متَّضعةٌ ويحيا هذه الحياة بروح يسوع المسيح المتواضعة، هذا يستطيع أن يصعد إلى السَّماء.

صعِدَ يسوع إلى السَّماء، وكان الرُّسل مع والدة الإله حوله فيما كان صاعدًا. عندما رآه الرُّسل صاعدًا بجسده، اختلج في قلوبهم وأذهانهم شعوران: من جهة، كانوا خائفين وحزينين لأنّهم ينفصلون عن راعيهم الإلهيّ؛ ومن جهةٍ أخرى، ابتهجوا لأنّ يسوع الذي فقدوا رجاءهم فيه في وقتٍ ما –عند الصَّلب- هو الله، وهو يصعد الآن إلى السَّماء. صعد يسوع مُبارِكًا إيّاهم من أعلى السَّموات، إلى أن استقرّت سحابةٌ بينه وبين الرُّسل المشاهِدين هذا المنظر. وحضرت والدة الإله هي أيضًا. وعندما حجبت السَّحابة يسوع، ظهرَ ملاكان وقالا: "أيّها الرجال الجليليّون، إلامَ تنظرون هنا في السَّماء؟ يسوع هذا الذي أُخِذَ من بينكم إلى السَّماء، سيأتي هو نفسُه بالطريقة عينها في الدَّينونة الأخيرة. سيأتي بمجدٍ ليَدينَ الأحياء والأموات". وغادر الرُّسل وعادوا إلى أورشليم، وظلُّوا يتردّدون إلى الهيكل. كانوا يُصلّون فيه نهارًا وليلًا، منتظرين وعدَ الروح القدس، لأنّ يسوع وعدَهُم قائلًا: "انظروا أنا ذاهبٌ إلى أبي ومن الآن سأرسلُ لكم الروحَ القدس الذي ينبثق من الآب". إذًا، صعِدَ يسوع إلى السَّماء وجلسَ عن يمين الآب، في الثالوث القدّوس إلهنا.

لماذا صعد يسوع إلى السَّماء؟ لسببَين أو ثلاثة. صعد ليسأل الآبَ السماويّ أن يرسل إلى العالم الروحَ القدس المعزّي. إنّ إرسال الروح القدس إلى الرُّسل سيكشف كلَّ ما كان يسوع قد علّمَهُم إيّاه. حتّى ذلك الحين، كانوا ناسين مثلما ننسى نحن أيضًا، نحن الخاطئين. غير أنّ هذا الغطاء المُظلِم الذي غالبًا ما يضغط على أذهاننا، رُفِعَ عندما انحدر الروح القدس على رؤوسهم وفتحَ أذهانهم، وحدثت شركةٌ بين التلاميذ والألوهة، من خلال عمل الروح القدس الذي انحدر عليهم. إذًا، هذا هو أحد أسباب صعود يسوع إلى السَّماء. إنّ هذه

[1] مقتبس من عظة ألقيت في 23 أيار 1990 خلال غروب عيد الصعود.

الأيّام العشرة، منذ الصُّعود حتّى انحدار الروح القدس، هي الفترة التي صلّى فيها يسوع إلى الآب السماويّ لكي يرسل الروح القدس إلى العالم وإلى رسُله.

وصعد يسوع إلى السَّماء لسببٍ آخر، لكي يدلَّنا على الطريق إليها، فنستطيع نحن العائشين على هذه الأرض أن نسلك، من خلال يسوع المسيح، الطريقَ عينه نحو ملكوت السَّموات. في أحد اللَّيالي، فيما كان القدّيس أنطونيوس يقيم سهرانيّته، خرج من قلّايته، من كهفه، ونظرَ بتعجُّبٍ نحو سماء اللَّيل اللَّامعة. رأى أمرًا مُنبِّهًا: كانت السَّماء بكلّيّتها، أي كلّ الأفق السماويّ الذي كان ينظر إليه، مملوءًا فخاخًا وأنواعًا مختلفةً من المكايد، وكان عملاقٌ –الشَّيطان- يحمل هذه الشِّباك ويرتّبها بطريقةٍ تعيق جميع النفوس الصاعدة إلى السَّماء عن المرور من خلال هذه الشِّباك والفِخاخ. ثمّ تساءل القدّيس أنطونيوس في نفسه عبر سؤاله الله: "يا ربُّ، هل يصعبُ علينا أن نصعد إلى السَّماء، إليكَ؟ مَن الذي يستطيع أن يصعد إلى السَّماء؟". فجاءه جوابٌ يقول: "التواضع". مَن لديه روحٌ متواضعةٌ ويحيا هذه الحياة بروح يسوع المسيح المتواضعة، هذا يمكنه أن يصعد إلى السَّماء. هذا هو الطريق من الأرض إلى السَّماء، على هذا الخطّ العموديّ، مثلما رُفِعَ يسوع المسيح من الأرض إلى السَّماء في جبل الزيتون.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: St. Cleopa of Antim Monastery (n.d.). “Homily on the Ascension of the Lord”, in *Repentance and Resurrection: Homilies during the Triodion and Pentecostarion*, St. George Press. Retrieved online from *Sayings of the Romanian Elders* on Substack.